ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (5193) السنة التاسعة عشرة الاثنين (30) أيار 2022
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

وزارة توفيق السويدي
سنة ١٩٤٦

من ظرفاء بغداد
شعوبي أبراهيم ، الموسيقي الظريف وبعض طرائفه

وليـــد الأعـظـمـي

الاستاذ احمد شعيب (شعوبي) إبراهيم، فنان موهوب يمتلك ذوقا مرهفا، واذنا موسيقية ذات حس وتمييز نادرةالمثال.
ومن الطريف ان نذكر ان (شعوبي) تخرج في فرعي (الكمان) و(العود) في معهد الفنون الجميلة ولكنه تخصص بالعزف على (الجوزة) وتدريسها ولعل السبب في ذلك ان عازفي الكمان والعود كثيرون، والجوزة (يتيمة) في اول الخمسينيات فالزم نفسه بها، واحياها واعاد لها مجدها.

وشعوبي عازف بارع على الكمان والعود والقانون والساطور، بدرجة عالية وكفاءة ممتازة. وهو ضابط ايقاع منقطع النظير، ويحسن الشدو بالناي والمزمار، وكان في صباه ينتزع بعض القصبات من (الاكلات) الواردة الى الاعظمية، ويصنع من تلك القصبات (شبابات)، كما صنع في بابه (سنطوراً). اما آلة الجوزة فقد صنع منها الكثير.
وشعوبي ضارب ماهر على الدف (المزهر) في حلقات الاذكار القادرية والرفاعية والخليلية التي تثير الشوق والتواجد لدى الشيوخ.
كان في الاعظمية مجلس ذكر، وقد حضر (شعوبي) الفصل الاخير من مجلس الذكر بعد فراغه من (خان مرجان) فطلب الحاضرون من (شعوبي) مشاركة الشيوخ ومعاونتهم واستجاب شعوبي واخذ الدف، واجاد في الضرب حتى بث الحماس في الشيوخ والحاضرين، وكان في ليلته تلك قد (خلط عملا صالحا واخر سيئاً).
وتمتد مواهب الاستاذ شعوبي الفنية الى الموسيقى الغربية، فهو يعزف على اغلب الاتها بمهارة عالية.
وحبذا لو تتولى مؤسسة الاذاعة والتلفزيون ذلك وتسجل له عزفا على بعض الالات الشرقية والغربية للتوثيق... كما انه ملحن جيد وقد لحن بعض الاغاني للمطربين قبل عشرين عاما او اكثر بالاضافة الى تلحين الاناشيد المدرسية.
ولا بد لي ان اذكر انه نجار ماهر في فن النجارة، وكان في شبابه يصنع (الزوارق) الصغيرة، من شرائط الخشب والقماش المشمع، وكان يحمل زورقه فوق رأسه من بيته في سوق الاعظمية القديم الى (الشط) ويعود به ليلا وكان يصنع في كل صيف زورقين او ثلاثة ويبيعها.
وما زال يمارس هذه الهواية كلما اتسع لها وقته وان الاثاث الخشبي في بيته كله من صنعه، كأسرة النوم وله ولبعض اولاده، ودوالب حفظ الاواني والرفوف، وخزائن الكتب، ودواليب النجف، وقد صنع كثيرا منها لاصدقائه، وهو يبيعها بارخص من سعر السوق.

مواهبه الادبية

الاستاذ شعوبي اديب موهوب بالفطرة، وقد نشأ مع اتراب له ذوي نزعة ادبية وفنية مثل المرحومين مولود احمد الصالح وحيدر العمر والاستاذ عبد الرحمن الريس والمحامي عبد الباقي العمر والمحامي عبد الملك ابراهيم وغيرهم، وهو ذكي سريع الحفظ، وقد نظم في شبابه بعض المسرحيات الهزلية بالمشاركة مع المرحوم مولود، وصنعوا لهم مسرحا صغيرا في (بيت جذي لامي الحاج احمد الصالح) وقاموا بتمثيل عدة مسرحيات.

وشعوبي شاعر مطبوع، ذو خيال واسع، وصور فنية بارعة، وهو ينظم القريض بكل اوزان العروض، ومشتقاتها، وينظم الموشحات والدو بيت ويجيد التخميس والتضمين. ويبدع في الاراجيز.
كما نراه ينظم الشعر الشعبي (الزجل) من المربع وغيره، وينظم الزهيري (الموال) والابوذية والعتابة ببراعة تامة وابداع في الجناس.
وللاستاذ شعوبي قابلية طيبة في النثر، وله سجع مستملح مرغوب وانشا في شبابه بعض (المقامات) واغلبها على سبيل الدعابة والمزاج مع اصحابه واقرانه.
وللحقيقة اذكر ان (شعوبي) الف كتابه (المقامات) 1961م في (مقهى عباس) بالاعظمية، كان ينشيء كل يوم مقامة او مقامتين، يمليها املاء، فيها سجع ادبي، وفيها معلومات قيمة عن الانغام والالحان والمقامات العراقية، ولم يرجع فيها الى مصدر يعتمد عليه، سوى حفظه للاشعار، ولكنه جعل في اخر الكتاب قائمة بالمصادر، وكل افادته منها هي تحديد تواريخ وفيات الاعلام الوارد ذكرهم في الكتاب او الاشارة الى ارقام الصفحات في دواوين الشعراء الذين ذكر لهم بعض الابيات امثال المتنبي والرصافي وشوقي وغيرهم.
واغلب قصائد (شعوبي) في الاخوانيات، ومداعبة اترابه. وتعزية بعضهم في الرسوب اثناء الدراسة.
وكان يلمع شعره بالفاظ عامية او انجليزية وهندية وفارسية وكردية. فتقع تلك الألفاظ الغريبة كالشذرات البهية في ابياته.
ولو انه حمل نفسه على الجد والمداومة في نظم الشعر في شتى أغراضه لكان من كبار شعراء العراق.
وشعوبي لا يكتب قصائده، ولا يحتفظ بها، بل ينشدها في المقهى او (الجرداغ) او مجلس من مجالس أصدقائه، ويعطي القصيدة لمن يطلبها منه ولا يسال عنها بعد ذلك.

ثقافته

ذكرنا ان (شعوبي) كان ذكيا، قوي الذاكرة وكان في صباه وشبابه، يكتفي بتقرير المعلم او المدرس في الصف، ولا يراجع كتب الدراسة، ولا يقرأ إلا في ايام الامتحان، وحتى في أيام الامتحان لا يقرأ.
وكنا نخرج الى الحقول والبساتين في شارع عمر بن عبد العزيز، للمطالعة ومراجعة الدروس، وننشغل بالمذاكرة والمراجعة، وشعوبي منشغل باكل المشمش والتوت او الجامر، والسباحة في الساقية.
ويذهب مع اترابه ويعود دون مراجعة، بل كان يلهي أصحابه بطرائفه ونوادره، وغنائه، وعذره في ذلك ان كتبه ممزقة وناقصة من أولها وآخرها، لان يده تعرق وتبلل صفحات الكتاب فيخلعها ويرميها وهكذا حتى (يطير) الربع الأول والربع الرابع من كل كتاب.
ويضاف إلى ذلك أن كتب شعوبي مملوءة في حواشيها بالأشعار والابوذيات والموالات، فاذا فتح كتابه للمطالعة، فانه ينصرف الى مراجعة الأشعار ولا ينصرف إلى مراجعة المادة العلمية.
و(شعوبي) يكره المطالعة، ويضيق صدره بها ولم يكمل قراءة كتاب أدبي ولا ديوان شعر، وإنما كان يقرأ القصائد التي تستهويه في دواوين الرصافي والزهاوي وشوقي وحافظ وغيرهم.
واكاد اجزم ان (شعوبي) لم يقرأ كتابا ابدا اللهم الا ديوان (عبود الكرخي) فقد كان يذهب الى المكتبة العامة في باب المعظم، ويستعير اصحابه ما يرغبون من كتب الادب للرافعي والزيات والعقاد وطه حسين وطه الراوي والمازني وغيرهم. اما هو فكان يستعير (ديوان الكرخي) و(جريدة الكرخ) حتى حفظ اغلب قصائد الكرخي الشعبية.
وقد رافقته هذه الحالة الى اليوم، حتى انه لا يقرأ الصحف والمجلات ولا يقرأ حتى ما يكتب عنه فيها، له او عليه، إلا اذا وقع ذلك عرضا، وهذا امر لا نقبله منه، ونؤاخذه عليه.

ظرفه ونوادره

يعتبر الاستاذ شعوبي من اكبر طرفاء بغداد المعاصرين، ولا يعرف ذلك إلا قليل من الناس ممن خالطه فأحبه وتعلق به.
وهو يحمل بين جنبيه قلبا سليما طاهرا، وروحا مرحة ذات دعابة ومزاح، وإلقاؤه للنكتة نكتة وعرضه للنادرة نادرة، وصوته وسحنته يزيدان في الانشراح والانبساط.
وهو زينة المجلس في حديثه وتلميحه، وتعريضه وتصريحه، سريع البديهية. حلو النادرة ولم اره يوما في المقهى جالسا وحده، وحتى اذا جلس وحده، فسرعان ما ترى محبيه ينتقلون اليه، ويستمعون الى حديثه وتعليقه، وشعره وغنائه، وهو ينسجم بسرعة ويستغرق في الفن حتى يستولي عليه الموضوع، فيسهو عن أصدقائه ولم يسقهم شايا او مرطبات، وأحيانا يسقيه زواره وقاصدوه، فلم يشعر بذلك ولم ير فيه معرة. ولم يعتب عليه احد من أصدقائه لحبهم له، وتعلقهم به، ولو صدر ذلك عن غيره لعوتب وقوطع وشعوبي فنان بسيط سليم القلب، له براءة الأطفال وهو متواضع وقنوع وخجول، ينتهي من احياء الحفلة، ويعرض عليه القائمون بها ما يشاء من المكافأة فيستحي، ويطلب مبلغا ضئيلاً، فيعطونه ثلاثة أضعاف ما طلب.
وشعوبي يحب الطعام حبا جماً حتى انه يأكل حلويات نعوش وهو مصاب بالسكر، ويدعى انه (يأكل البقلاوة يليه حس السكر). وهو من العاملين بالمثل القائل (العزايم تحل العزايم). وليست لديه مقاومة عن الاكل الذي يضره ويؤذيه.
ولشعوبي في وصف الطعام واللحم والعظام قصائد عظام.
منها (الثائية الوسطى) التي عارض فيها ابن الغارض في تائيته الكبرى والصغرى.
قال شعوبي:

تذكرت احبابي فقلت لمقلتي
اقبضي دموعا بعد فقد الاحبة
احباي كاسات الطعام جميعها
وكيف يعيش المرء من غير اكلة
الى ان يقول:
خرجت بليل والنجوم لالئ
به البدر انساني همومي ومحنتي
فصادفت عن بعد رجالا وبينهم
بصير بدا من بين تلك الجماعة
عمامته بيضاء لاح كانه
يجز القاطرات بسرعة

العدد (5193) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (30) أيار 2022
www.almadasupplementscom

شاهد عيان يصف ما حدث

وفاة الملك فيصل الأول في سويسرا.. خفايا وشبهات

سعاد عبد الجبار كاظم

كان الملك فيصل مريضاً بعد جهاد مستمر لمدة عشرين سنة مرَّ خلالها بأنواع المحن والمصائب وذاق أثناءها شتى المرارات، وحوداث وأمور أخرى مثلها أنهكت قواه، فبعد أن مرّ بكل ذلك دخل العراق عصبة الأمم عام 1932، وظن الملك أنه وصل أول مرحلة من مراحل الحكم الحقيقي واستقلال البلاد، وبعد زيارة الملك لبريطانيا عام 1933 على اساس المساواة بين الملوك جاء إلى برن ليرتاح ويستشفى وكان بحاجة شديدة إلى الراحة والتداوي، وذكر موسى الشابندر « بعد وصول الملك إلى العاصمة السويسرية برن طلباً للاستشفاء، وكان الإعياء بادياً عليه، حيث نزل في فندق بللفو المطل على نهر (الار)، وهناك بدا الملك على الرغم من وضعه الصحي، يستقبل مراسلي الصحف والعديد من الأصدقاء يبدو بتصريحاته محاولاً الرد على الدعايات المظللة ضده وضد العراق وحكومته على اثر الأحداث التي رافقت القضية الآثورية».

وصف موسى الشابندر حالة الملك فيصل الاول في تلك الليلة: « كان القلق والانفعال ظاهر على وجهه، وتميزت تصريحاته بشدة اللهجة وكان يضرب بيده على الطاولة بقوة، وهو يتحدث مع الصحفيين، فقد كان قد تلقى سيلاً من التهديدات من الحكومة البريطانية بسبب قمع الحكومة العراقية ونائب الملك [الأمير غازي] لتمرد الآثوريين». طلبت الحكومة البريطانية منه العودة فوراً إلى بغداد والأخذ بزمام الأمور بيده وإلاّ سوف يتعرض لنتائج وخيمة، كان ذلك إنذاراً من قبل وزارة الخارجية البريطانية إليه، كما أحدث إصرار الحكومة على موقفها وعدم إصغائها لأوامر جلالته تأثيراً سيئاً لدى الرأي العام البريطاني وغيرهم لاسيّما بعد تهديد الحكومة البريطانية بإعادة النظر في علاقاتها العهدية مع العراق، وقد قضى الملك ثلاثة أيام على تلك الحال وهو يزداد تعباً وتزداد صحتهُ سوءاً، وبعدها شاءت الأقدار أن يكون موسى الشابندر أحد شهود وفاة الملك فيصل الذي ذكر في كتابه: «حيث أفاق من نومه مذعوراً عند وفاة الملك إذا بالمسْ ريدْ تطرق الباب بقوة وتكلمه من وراء الباب قم يا مستر شَابندر، نوري باشا يريدك، صحة الملك غير حسنة فنهض موسى الشابندر من سريره مندهشاً – دخل الحمام غسل وجهه ولبس ملابسه والمسْ ريدْ تزيد من طرق الباب بقوة وهي تقول: أسرع الملكَ يتوفَى».

أسرع موسى الشابندر إلى غرفة الملك فوجد كل من رستم حيدر يتمشى في الكليدور صامتاً وفي الغرفة الملك علي يبكي عليه ويضرب على رأسه قائلاً: « أنظر يا موسى... أنظر إلى فيصل ».

رأى موسى الشابندر ورجاله نوري السعيد ورستم حيدر، والملك علي، وتحسين قدوري، والأمير شكيب أرسلان، وإحسان الجابري، والأمير عادل أرسلان المخلصين حائرين ينظر بعضهم إلى بعض غير مصدقين بما وقع «ثم رأيتهم يبكون كالأطفال إذ فقدوا أعز ما لديهم» ويشبه موسى الشابندر الملك فيصل « بصقر جميل يحلق بمفرده، يرى من ارتفاعه الشامخ كل كبيرةً وصغيرة من دون أن يمس أفقه الوسيع ضيق تلك الدنيا وصغائرها». موضحاً أنه رآهُ عظيماً ومهيباً على فراش موته في إحدى غرف فندق بللفو، كما كان فوق عرشه في بغداد. وكان موسى مع الملك فيصل وزملائه قبل وفاته بيوم واحد وكان فيصل يتحدث مع الأمير عادل أرسلان فنادى فيصل موسى وقال له « أبا شرارة قل الحق من أكبر أنا أم عادل؟ « وقبل أن يجيب ذكر فيصل « كان عادل مبعوثاً عندما كنت لم أزلْ أدرس في استانبول « فوجده موسى كمن يطلب المعونة على ادعاء الأمير عادل، فأجابهُ دون أي تردد « جلالتك أكبر وإن كان الأمير عادل قد ولد قبلك « فقال فيصل وهو يطبطب على كتفهِ: « بارك الله فيك يا أبا شرارة، لقد قلت حقاً».

ذكر موسى الشابندر « لما مات فيصل في فندق بللفو عام 1933 كان رستم حيدر تلك الليلة يتمشى معي في الممر أمام غرفة الملك فيصل ويخاطبني من حين لآخر قائلاً: « هذا من سوء حظ العرب»، وبعد وفاة الملك اقترح موسى الشابندر على رستم حيدر كتابة وصية متضمنة آخر كلمات الملك الراحل.

عندما فاتحَ موسى الشابندر رستم حيدر حبذ رأيه ورتبها معه على شكل برقية متضمنة وصية الملك فيصل المؤكدة لوجوب اتحاد كلمة وتوحيد الصفوف وعرض الأمر على وزير الخارجية نوري السعيد فوافق وتم إرسالها، وهكذا كانت أصل البرقية التي نشرت في الصحف، وتم التعليق عليها وتناولتها صحف العالم العربي، وكانت بعنوان آخر ما تفوه به الملك الراحل « أنا مرتاح، قمت بواجبي وخدمة امة بكل قواي، ليسر الشعب بعدي بقوة واتحاد».

في ذلك دلالة على وطنية وحب وإخلاص موسى الشابندر لبلده الذي لم ينسَ العراق حتى في ذلك الظرف العصيب، فضلاً عن رغبته بتماسك أبناء الوطن الواحد من خلال تذكير الشعب العراقي وعلى لسان المغفور له الملك فيصل بالقوة والاتحاد. يذكر موسى « عندما أتى إليه نوري السعيد وذهب معه إلى غرفة مكتبه وأخذنا نرسل البرقيات إلى بغداد ولندن واتصل بجعفر العسكري في لندن وأخبره بالنبأ المفجع بينما كان الجميع مشغولين بإرسال البرقيات والمحادثات».

أرسل نوري السعيد وزير الخارجية البرقيات واتخاذ الإجراءات اللازمة في تلك المواقف، مثل إرسالها إلى بغداد، والاتصال بالجهات الرسمية السويسرية، لترتيب إجراء نقل الجثمان وكل الأمور بدت طبيعية باستثناء مهمة واحدة أصر نوري السعيد على تنفيذها، وهي إيفاد أحد أعضاء الوفد المرافق إلى دار المفوضية البريطانية لإبلاغها بوفاة الملك في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وقد اختير موسى الشابندر لتلك المهمة، ولم تفلح جهود البعض من أعضاء الوفد بإقناع نوري السعيد بتأجيل المهمة إلى الصباح، ولم يكن هنا سوى تحرك موسى الشابندر صوب دار المفوضية البريطانية، وعند وصوله إليها وبعد انتظار طويل خرج رجل مخمور جهد موسى الشابندر في إفهامه طبيعة المهمة التي جاء بسببها في ذلك الوقت المتأخر من الليل، وأخبر الشابندر أن الوزير البريطاني في ذلك الوقت يسكن فيلا خارج المدينة وأنه بوضعه في تلك اللحظة لا يستطيع إخبار موسى الشابندر عن اسم الشارع أو رقم الدار وأنه يعرف فقط الطريق الموصل إليه ولم يكن بيد موسى الشابندر سوى السير في الطريق الذي أشار إليه الرجل المخمور في محاولة لبلوغ سكن الوزير البريطاني في ذلك الوقت، وبعد طول عناء استطاع معرفة الفيلا وفي الساعة المبكرة من النهار الساعة الرابعة صباحاً وحين قرع الباب أطلّت امرأة وسألت من القادم وما هي حاجته، صاح الشابندر لقد مات الملك.. وهنا صرخت المرأة بأعلى صوتها ونزلت مهرولة وحدث هرج ومرج في الدار حيث انبرت الأضواء وخرج من بها إلى الخارج، ولما أخبرهم موسى الشابندر أن المقصود هو الملك فيصل الأول قالت المرأة «آسفة كنت أظنه الملك جورج الخامس، وبعدها قابل موسى الشابندر الوزير البريطاني واعتذر له عن الإزعاج الذي سبّبه في مثل تلك الساعة وأبلغه « أن ذلك كان نتيجة إصرار نوري السعيد على ضرورة إبلاغه خبر وفاة الملك فيصل».

رجع موسى الشابندر إلى الفندق وهو لا يدري ما وراء تلك المهمة الغامضة التي أصرّ نوري السعيد على القيام بها، ومن جهة أخرى استغرب موسى الشابندر من تصرفات نوري السعيد إذ أوضح في تقرير المفوض البريطاني في برن بأن جثة الملك فيصل قد حنطت بسرعة مريبة بإشراف نوري سعيد ونقلها إلى العراق برفقة الملك علي ويذكر موسى الشابندر « كان نوري السعيد قد استفسر من الوكيل المفوض البريطاني في برن فيما إذا كانت السفن الحربية جاهزة لنقل الجثمان إلى مصر أو فلسطين وأن نوري سعيد مستعد لاتخاذ ما يلزم من الإجراءات لنقل الجثمان الليل، وقد اختير موسى الشابندر لتلك المهمة، ولم تفلح جهود البعض من أعضاء الوفد بإقناع نوري السعيد بتأجيل المهمة إلى الصباح، ولم يكن هنا سوى تحرك موسى الشابندر صوب دار المفوضية البريطانية، وعند وصوله إليها وبعد انتظار طويل خرج رجل مخمور جهد موسى الشابندر في إفهامه طبيعة المهمة التي جاء بسببها في ذلك الوقت المتأخر من الليل، وأخبر الشابندر أن الوزير البريطاني في ذلك الوقت يسكن فيلا خارج المدينة وأنه بوضعه في تلك اللحظة لا يستطيع إخبار موسى الشابندر عن اسم الشارع أو رقم الدار وأنه يعرف فقط الطريق الموصل إليه ولم يكن بيد موسى الشابندر سوى السير في الطريق الذي أشار إليه الرجل المخمور في محاولة لبلوغ سكن الوزير البريطاني في ذلك الوقت، وبعد طول عناء استطاع معرفة الفيلا وفي الساعة المبكرة من النهار الساعة الرابعة صباحاً وحين قرع الباب أطلّت امرأة وسألت من القادم وما هي حاجته، صاح الشابندر لقد مات الملك.. وهنا صرخت المرأة بأعلى صوتها ونزلت مهرولة وحدث هرج ومرج في الدار حيث انبرت الأضواء وخرج من بها إلى الخارج، ولما أخبرهم موسى الشابندر أن المقصود هو الملك فيصل الأول قالت المرأة «آسفة كنت أظنه الملك جورج الخامس، وبعدها قابل موسى الشابندر الوزير البريطاني واعتذر له عن الإزعاج الذي سبّبه في مثل تلك الساعة وأبلغه « أن ذلك كان نتيجة إصرار نوري السعيد على ضرورة إبلاغه خبر وفاة الملك فيصل».

رجع موسى الشابندر إلى الفندق وهو لا يدري ما وراء تلك المهمة الغامضة التي أصرّ نوري السعيد على القيام بها، ومن جهة أخرى استغرب موسى الشابندر من تصرفات نوري السعيد إذ أوضح في تقرير المفوض البريطاني في برن بأن جثة الملك فيصل قد حنطت بسرعة مريبة بإشراف نوري سعيد ونقلها إلى العراق برفقة الملك علي ويذكر موسى الشابندر « كان نوري السعيد قد استفسر من الوكيل المفوض البريطاني في برن فيما إذا كانت السفن الحربية جاهزة لنقل الجثمان إلى مصر أو فلسطين وأن نوري سعيد مستعد لاتخاذ ما يلزم من الإجراءات لنقل الجثمان.

عن رسالة: موسى الشابندر ودوره الثقافي والسياسي في العراق

وزارة توفيق السويدي سنة ١٩٤٦

بين الأسباب السياسية والصلات الشخصية

د. حميد حسون العكيلي

تكونت حكومة حمدي الباجه جي التي تشكلت في 3 حزيران 1944، من وزراء تم اختيارهم من قبل الوصي نفسه حتى قيل إن هذه الوزارة هي" وزارة الوصي»، وقد ضمّت بين أعضائها، شخصيات تنتمي إلى أسر ذات نفوذ سسياسي كبير، إذ استحوذت أسرة العمري على وزارتين مهمتين، وذلك بإستيزار مصطفى العمري لوزارة الداخلية وأرشد العمري لوزارة الخارجية بالأصالة ووزارة التموين بالوكالة، حتى أن الأخير قام بالتدخل في شؤون وزارة الدفاع أيضاً التي كان على رأسها الوزير تحسين علي. أما التمثيل الكردي في هذه الوزارة، فلم يبتعد عن اسرة بابان، إذ تمّ اختيار احمد مختار بابان ليكون وزيراً للعدلية، فيما حظيت أسرة كبه بوزارة الشؤون الاجتماعية من خلال إستيزار محمد حسن كبه, وأسرة الازري بوزارة المواصلات والأشغال، من خلال إستيزار عبد الامير الازري. أما الوجوه الجديدة فقد تمثلت بوجود إبراهيم عاكف في وزارة المعارف وتوفيق وهبي في وزارة الاقتصاد. في حين, ذهبت وزارة المالية إلى صالح جبر وهو السياسي المتمرس في هذا الميدان.

ونتيجة التقاطعات داخل مجلس الوزراء، لاسيما بين أرشد العمري ومصطفى العمري وصالح جبر من جهة، ووزير الدفاع تحسين علي من جهة أخرى، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة إلى تقديم استقالة حكومته في 28 آب 1944. وعلى ما يبدو، إن هذه الاستقالة كانت صورية أكثر مما هي حقيقية، لأن الغاية الرئيسة منها، هي الخروج من الأزمة الوزارية، واستبعاد وزير الدفاع تحسين علي، وهذا ما تم فعلاً، عندما أعيد تكليف حمدي الباجه جي بتشكيل الوزارة في اليوم التالي.

في الوقت الذي كان يتوقع أن تكون وزارة حمدي الباجه جي وزارة انتقالية، تمهد الطريق أمام وزارة جديدة، تلغي قيود الحرب العالمية الثانية، لكن قدر لها أن تكون من الوزارات المخضرمة، ومن بين أطول الوزارات عمراً، حين استمرت حوالي ثمانية عشر شهراً في الحكم، قضت منها حوالي السنة في ظروف الحرب، وستة أشهر في عهد السلم، والغريب في هذه الوزارة، إنها لم تقدم منهاجاً وزارياً لها، كما جرت العادة في الوزارات السابقة، الأمر الذي جعل وزارة الباجه جي أمام انتقادات لاذعة في مجلس النواب. فضلاً عن، غياب الإنسجام بين أعضائها، لينتهي الأمر بتقديم استقالتها.

ظلت وزارة حمدي الباجه جي تزاول أعمالها ما بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، إلا انها قدّمت استقالتها في 29 كانون الثاني 1946، لتحل محلها وزارة توفيق السويدي في 23 شباط 1946، مشترطاً على الوصي، منحه حرية اختيار وزرائه، ليكونوا من الوجوه الجديدة، والعناصر القوية، القادرة على نقل البلاد من حالة الحرب إلى حالة السلم، ولكن اثبتت الأحداث فيما بعد إن ما قاله السويدي هو كلام حق أريد به باطلاً، حيث لم يبتعد في خياراته عن الأسر المعروفة بنفوذها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. فقد اختار كلٍ من علي ممتاز الدفتري صهر ياسين الهاشمي وزيراً للمواصلات والأشغال، وأحمد مختار بابان وزيراً للشؤون الاجتماعية، وعمر نظمي وزيراً للعدلية، لأنهم ينحدرون من أسر لها ثقلها السياسي المعروف. في حين، وقع الاختيار على نجيب الراوي وزيراً للمعارف، وهو سليل عائلة لها ثقلها الديني والسياسي في العراق الملكي. ومما يلفت النظر حقاً أن رئيس الوزراء توفيق السويدي، قد اتخذ قراراً بالإعتماد على محمد علي الجلبي مدير مصرف الرافدين ليكون وزيراً للتموين، حتى يتمكن من الاستفادة منه في الأمور التجارية والمعاشية، بحكم ما هو معروف عن أسرة الجلبي وثقلها المالي والتجاري، لكن رئيس الوزراء نسي اسم الوزير المذكور أثناء الإستيزار، واستوزر مكانه عبد الجبار الجلبي صهر عبد الهادي الجلبي، ظناً منه بانه هو الشخص المقصود.

ومهما يكن من أمر، فإن الثقل الأسري، وعامل المصاهرة والقرابة كان العامل الأبرز في اختيار الوزراء، واتضح ذلك بما لا يقبل الشك، عند استقالة أحمد مختار بابان من وزارة الشؤون الاجتماعية، حيث تمّ اختيار شوكت الزهاوي ليحل مكانه، وبعد التمعن في هذا الاختيار، نجد أن الزهاوي ينتمي من ناحية النسب إلى نفس أسرة الوزير المستقيل من جهة، ولأنه عديلٌ لوزير المعارف نجيب الراوي بحكم كونهما متزوجين من ابنتي محمد فاضل الدغستاني (فضيلة وسالمة) من جهة أخرى.

أما عبد الوهاب محمود، فقد أصبح وزيراً للمالية بشفاعة وإصرار من قبل على ممتاز الدفتري صهر ياسين الهاشمي، لأن المرشح شقيق محمد زكي البصري، السياسي والوزير الأسبق من أمه، والأخير أحد أصدقاء الهاشمي المقربين حتى وفاته، ناهيك عن أن عبد الوهاب محمود، قد أصبح أحد أعضاء النخبة السياسية المعروفة، عندما تزوجت ابنته من اسامة تحسين قدري، إذ كان الأخير من مرافقي الملك فيصل الأول، ومقرب جداً من البلاط الملكي وفيما يتعلق بوزارة الخارجية، التي جرت العادة أن تعطي بالوكالة إلى رئيس الوزراء، فقد احتفظ بها توفيق السويدي بالأصالة،إضافة إلى منصبه رئيساً للوزراء، وهذا خرق فاضح للدستور، من رجل ضليع بالقانون، ويعتلي قمة الهرم الوظيفي في الدولة، الأمر الذي أثار إستياء الكثير من أعضاء مجلسي النواب والأعيان، بحيث اتهمه العين مصطفى العمري، بأنه قد اسند لنفسه وزارة الخارجية بالأصالة، من أجل أن يأخذ راتب وزير خارجية إضافة إلى راتبه كرئيس وزراء، وإن السويدي في كل سنة له قضية دستورية، في إشارة إلى قضية منصب نائب رئيس الوزراء عام 1943، التي اشرنا اليها سابقاً.

أما بقية الوزراء في الحكومة، فكان اختيارهم وفق معايير موضوعية ومهنية كالكفاءة والمقدرة، وهذا الأمر ينطبق على عبد الهادي الظاهر الذي عيّن وزيراً للاقتصاد، وإسماعيل نامق الذي عيّن وزيراً للدفاع، وسعد صالح الذي أصبح وزيراً للداخلية.

وبعد ان استحوذت الأسر المتنفذة على المناصب الوزارية، فلا غرابة أن تسيطر على المناصب الثانوية لاسيما في الالوية العراقية، حيث أصبح جمال عمر نظمي، نجل وزير العدلية في الحكومة القائمة، وصهر مدير الأوقاف العام رؤوف الكبيسي، معاون متصرف لواء اربيل، كما شغل نعيم ممتاز الدفتري شقيق وزير المواصلات والاشغال علي ممتاز الدفتري منصب قائمقام لأكثر من مرة.

كان امراً طبيعياً، أن تتعرض وزارة السويدي إلى إنتقادات شديدة من قبل مجلس الامة، وأصبحت ترى نفسها أمام مشكلة في كل يوم. بالمقابل، لم تجد المساندة من قبل البلاط، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء إلى تقديم استقالته في 30 آيار 1946، وعندما سُئل عن الأزمة التي مرت بها وزارته قال: "ليس هناك ازمة حقيقية، وانما أردنا أن نأتي إلى الحكم أقوياء ونخرج منه اعزاء».

على أية حال، اتجه الوصي نحو أرشد العمري، الذي كان ينتظر المكافأة من الوصي، نتيجة لولائه واخلاصه للبلاط، والذي اثبته عندما كان أميناً للعاصمة أثناء حركة رشيد عالي الكيلاني، وهكذا اسندت مهمة تشكيل الحكومة إلى أرشد العمري، وقد أعلن عن تأليفها في الأول من حزيران عام 1946.

عن رسالة (المصاهرات الإجتماعية وصلات القربى وأثرها السياسي في العراق الملكي)

العدد (5193) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (30) أيار 2022
www.almadasupplementscom

من مغنيات بغداد المنسيات

حيدر شاكر الحيدر

ان قصة الغناء العراقي تكاد تكون حديث الأجيال السابقة والحالية ففيها من الذكريات والأسماء الكثر يجعلنا ان نقف بتأمل وإمعان عما تركه الغناء العراقي بنفوس العراقيين في زمن لا يضاهيه زمن فالكلمة الهادفة واللحن والصوت المؤدي خلق ليظل ذكرى جمال وإحساس نكتب عنه وعن قيمته الحقيقية بذائقتنا .

لـو أخذنـا القـرن العشرين ذلـك القرن الـذي وثق فيه الغنـاء الرصـين مقامـات أو أطـوار أو غنـاء بغدادي حديـث مـن خـلال هـؤلاء صنـاع الإبـداع ومـن كلا الجنسـين لعلمنـا مـدى تعلق أبنـاء المجتمـع العراقي بهـذا الفن الإنسـاني العتيد.ومن الاسمـاء المنسية من الاصوات النسائية العراقية:

بدرية أنور

ولـدت بمدينة بغـداد محلة الحيدر خانـه أحبت الغناء العراقـي وحفظـت اغاني ام كلثـوم والغنـاء اللبناني إضافـة للغنـاء السـوري تعـد مـن المطربـات اللواتي يحملـن ثقافة الصوت والذائقة ومـن محاسن الصدف ان نكـون محظوظين بمعرفة هذه الفنانة دون الرجوع لمـا يكون قد كتب عنها فقد وثقـت الإذاعة العراقية لقاء مـع هـذه الفنانـة عـام 1963 ضمـن برنامـج الرفوف العاليـة الـذي كان يقدمـه آنـذاك المذيـع عبـد الحميـد الدروبـي حيـث تذكـر هذه الفنانـة انه في عـام 1920 غنـت او ادت الغنـاء العراقي التراثـي بمنطقة الحيدر خانـه في إحـدى البيوتـات البغداديـة أثنـاء مناسبة اجتماعيـة دون ان يرى وجههاٍ احد من الحضور وكان عمرها آنذاك خمسة عشـر عاماً عند نهاية العقد الثالث مـن القرن العشرين ومن خلال صوتها الشجي تسلقت عالم الغنـاء واعتلت خشبة مسرح ملهـى نزهة البدور عـام 1928 واشترطـت علـى صاحـب الملهـى ان تغني وهي مرتدية العباءة فوافق صاحب الملهى.

أصبحـت بدرية المطربة الوحيـدة التي ترتدي العباءة اثنـاء الغناء حتـى لقبت بـ»أم العبايـة" مما حدا بأحد الشعراء ان ينضم لها أغنية بأم العباية.

عام 1932 كان حدثاً مهماً بحياتها الغنائية حيث اعتلت المسـرح الـذي غنت فيـه أم كلثـوم يوم جـاءت للعراق لأحياء حفلات ببغداد وصادف أن تكون بدريه حاضرة بذلـك الحفـل لتقديم عراقية ممـا أثار انتبـاه أم كلثوم لصوتهـا الجميـل خاصة وهـي تؤدي الغنـاء العراقي الرصين لذلك نجد أن أغاني كَلبك صخر جلمود / اغنية ون يـا كَلب " على جسر المسيـب / ياحلوه يابو شامه / عبـودي جـاي من النجف ، حيث كانـت ذائقتها أينما كانـت حاضـرة من خـلال الحفـلات العامـة والخاصة الجميل بهذه الفنانة انها حفظت بعض أغاني أم كلثوم وقامـت بتسجيلهـا كاغنية صدى وحبـي وماترحمني شويـه كان ذلـك في العقـد الأربعينـي تحديـداً 1944 وهكـذا كان العقـد نفسـه وداع للغنـاء بالنسبة لبدريه أنـور لتغادر عالم الغنـاء وتنطوي تلـك السنين لتبقى ذاكـرة لا يعلم بهـا سـوى العارفين بتأريـخ الأصوات النسائية العراقية وجمالها.

جليلة أم سامي

اطلق على هذه المطربة باسم (اوتيل) وقد بدأت حياتها وهـي تغني بمقهى (زكـي بن عزاوي) منـذ عام 1921 لغاية عام 1932 تعلقت بغناء العراق التراثي فالمصادر تفيد انها غنت الموال والأطوار الريفية ، فقد كانت هذه المطربـة غارقة في عالم الملاهي حيـث الرقص والغناء ثـم سرعـان ما جباها اللـه من إحسانـه فتابت من هذه الحياة الصاخبة لتتزوج وتعيش حياة كريمة وتعتزل الغناء فتحشمـت وأصبحت حياتها لبيتهـا لتشكر الله علـى وضعها الجديد الذي وجدت فيـه الطاعة لزوجها المخلص وقـد تركت حيـاة الفن بعـد ان كانـت أغاني الـتراث العراقـي سبب مـن اسباب شهرتهـا ومن هذه الأغـاني فراقهم بجاني / حمل الريـل وشال عنك/ ون ياكَلب.. وهكـذا كانـت الأصـوات النسائيـة حاضرة رغم صعوبة الظـروف الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة آنذاك.

سلطانة يوسف

تعـد الفنانـة سلطانـه يوسـف مـن اللواتـي قدمن انفسهن مـن مطربات الرعيـل الأول بصيغة مغنية تجيـد غنـاء العـراق التراثـي والغنـاء السـوري والعربي والمصري حالها حـال الكثير من مطربات بغـداد الا ان هـذه الفنانـة تأثـرت بغنـاء المقـام والأبوذيـة فهي ممكن اعتبارها مـن مطربات المقام العراقي برغم ان المقامين لا يروق لهم ان يؤدي هذا اللـون صوت نسائـي كونه غناء رجـولي ويحتاج الى مساحـات صوتية واسعـة الا ان ظهور مدرسة القبانجـي الجديـدة بتفاصيلها والتـي تأثـر بهـا الكثير من المطربين والمطربـات كونها طريقة تميل الى الحداثـة في الغنـاء واختيـار الـكلام الواضح المعـاني اضافة لشخصيـة القبانجـي المميزة التي استطـاع ان تكـون مؤثـرة لـدى متذوقـي الغنـاء العراقـي الرصين فما كان مـن سلطانه الا ان تكون احـدى الفنانـات اللواتـي حفظـن المقـام وادائـه وبستاته.

وفقـاً للتسجيـلات التـي وثقت غنـاء هـذه الفنانة نجد انها ادت مقام البيهرزاوي في احدى الحفلات بمدينة الموصل عند منتصف العقد الخمسيني لذلك فقد سميت هذه الفنانة بمطربة المقامات والعتابات حيث لها قـدرة صوتية تصـل الى اوكتاف ونصف وبالطبع فـأن بقيـة المقامات كالحكيمـي والحجاز حضرت بصوتها ذو الاحساس الجميل.

تشـير المصادر انها ابتدأت حياتهـا الغنائية بملهى (نزهـة البدور) الواقعة بمنطقـة الميدان عام 1927 واعتزلت الغناء عام 1957.

لقبـت انهـا (سبيكة ذهـب) وكذلك سلطانـة الطرب ونذكـر بعض الاغاني التـي قدمتها وهي للناصريه / عالشوملـي / يلمنحـدر / كل البلـه والمصايـب ياخلكَ مني.

غابت هـذه الفنانـة في العقد الخمسينـي وتوفيت منتصف العقد التسعيني.

وبعد أن تم استعراض بعض من تلك الأسماء التي لمعت مـن الرعيل الأول ظهرت أسمـاء أخرى أمثال بدريـه احمد وبدريه علي وبديعـة الجمال وبهيجه منصور إضافة لخديجة علي وراجحة عبد وأسماء أخـرى إلا أن تلـك الأصوات لم يقدمـن شيء جديد بعالم الطرب العراقـي فالملاحظ إن غالبية مطربات العراق قدمن أنفسهن ما بين الرقص والغناء ، المهم إن دل شيء فهذا يؤكد أن ذائقة الغناء حاضرة بقوة لـدى المجتمع العراقـي والبغدادي بتميـز والشيء الـذي يحسـب لدى مطربـات الرعيـل الأول هو أن المطربة تمتلك ثقافة الغناء.

فمـا بـين الغنـاء الشعبـي والقصائـد والموشحات والمنولـوج أضافت الأصـوات النسائيـة العراقية جمـال الحيـاة الغنائيـة رغـم التقاليـد والعـادات وربمـا كانت هنالـك أسماء مـن الفنانـات اللواتي امتهنَ الغناء والرقص إلا أن المصادر قدمت لنا هذه الأسماء المساهمة بصناعة الجمال الغنائي.

من كتاب (الاصوات الغنائية النسائية) المعد للنشر وقـد تفضل المؤلف الفاضـل مشكورا بتقديم بعض فصوله للحقنا.

العدد (5193) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (30) أيار 2022
www.almadasupplementscom

من تاريخ الحركة الوطنية في الخمسينيات

حادثة سجن الكوت سنة ١٩٥٣

د. قحطان حميد العنبكي

في أثر استقالة وزارة نور الدين محمود في23 كانون الثاني١٩٥٣،وقبولها في التاسع والعشرين منه،عهد الوصي عبد الإله إلى جميل المدفعي بتأليف الوزارة، والتي شغل فيها حسام الدين جمعة منصب وزير الداخلية.وأعلنت هذه الوزارة في برنامجها أن هدفها في الداخل هو ((المحافظة على الأمن والقضاء على الفساد حتى يستتب الاستقرار وتطمئن النفوس في البلاد)) وأكدت أيضاً((تحكيم القانون وتوطيد أركان العدل في جميع الأمور))،وهذا يفسر لنا الإجراءات التي اتخذتها وزارة الداخلية ووزيرها حسام الدين جمعة الذي شرع في تنظيم المؤسسة الأمنيةٍ لوزارته، ولاسيّما وان الأحكام العرفية مازالت قائمة في البلاد، واتخذت وزارة الداخلية الاستعدادات لإطلاق الحريات ولاسيّما حرية الصحافة(٣)،التي تراجعت إلى الوراء في حكومة نور الدين محمود.

وخلال مدة عمل حسام الدين جمعة على رأس وزارة الداخلية،وقعت حوادث وإضرابات عديدة عمالية وطلابية واسعة،فقد اضرب عمال السكاير في بغداد في 16شباط مطالبين بإعادة العمال الذين فصلوا في أحداث انتفاضة تشرين الثاني1952.كما اضرب طلاب دار المعلمين الابتدائية في بغداد في 12اذار بعد فصل أحد الطلاب لأسباب انضباطية فاستغل الموضوع لطرح موضوعات سياسية تدعو إلى إلغاء الأحكام العرفية، والمطالبة بتنفيذ الحريات الديمقراطية،وإعادة الطلاب الذين فصلوا في أعقاب انتفاضة تشرين الثاني1952،وحدثت إضرابات تضامنية شملت معظم كليات ومعاهد بغداد وكان المتظاهرون يهتفون بسقوط الحكومة((البوليسية الدكتاتورية)) ورفع الأحكام العرفية وتهيئة الخبز والدعوة للسلام.وتصدت الشرطة لتلك الأعمال بالقوة وفرقت المتظاهرين.

كما واجهت وزارة الداخلية انتفاضةً فلاحية عارمةً في قرى أربيل في22 نيسان طالب فيها الفلاحون بتوزيع الأراضي عليهم مما جعل الشرطة توقف بعض الفلاحين والمحرضين على الانتفاضة التي استمرت عدة أشهر.

وفي الأول من حزيران أعلم وزير الداخلية رئيس الوزراء بضرورة الإسراع بإنهاء الأحكام العرفية،وأن تسرع المحكمة العسكرية بإنجاز القضايا المهمة التي سبق وان وضعت يدها عليها،لكن حدوث تظاهرات في سجن بغداد بتاريخ18 حزيران والاعتداء على رجال الشرطة في السجن قد أزّم الموقف ولاسيّما بعد مقتل شرطي وجرح آخرين، وذلك عندما سعت الحكومة لنقل السجناء من سجن بغداد إلى سجن بعقوبة الذي أعد لهم خصيصاً لكون هؤلاء السجناء السياسيين،من حملة الأفكار الشيوعية، وسبق أن كانوا موقوفين في سجن نقرة السلمان،وقد أمرت الحكومة بنقلهم من سجن بغداد المركزي وذلك لإحداثهم أعمال الشغب والتمرد في داخل السجن((مخالفين نظام السجون بصورة مستمرة))على حد تعبير بيان الحكومة.

وقد بُلغوا بأمر النقل قبل موعده بيوم واحد.وفي يوم 18حزيران تمردوا ضد القائمين بتنفيذ أمر النقل،وقاموا بتظاهرات داخل السجن استعملوا فيها عبارات القذف ضد الحكومة،وإزاء تطور الموقف حضر كل من وكيل متصرف لواء بغداد داود سلمان ومدير السجون العام،وابلغوا المتظاهرين بلزوم الانصياع للأمر،ونصحوهم بتجنب إحداث الشغب،والتوقف عن التمرد،إلا أنهم قابلوا ذلك بالعنف،وقاموا برمي رجال الأمن بالحجارة، والقناني،والقضبانٍ الحديدية...،مما أدى إلى جرح(73) شرطياً وسجاناً بضمنهم (16) معاوناً ومفوضاً.وقابلتهم الشرطة بالمثل لردعهم،فأطلقت عليهم العيارات النارية حدث بسببها إصابات أدت إلى وفاة(7)من السجناء،وجرح(23)منهم،وقد نقل السجناء الباقون، والبالغ عددهم(123) سجيناً،إلى سجن بعقوبة.

بعد هذه الحوادث الأليمة،لم يتوان وزير الداخلية من إجراء تحقيق سريع وعادل في ملابساتها،وأمر بتشكيل لجنتين تحقيقيتين،الأولى إدارية برئاسة يوسف ضياء المفتش الإداري بوزارة الداخلية،والثانية قضائية برئاسة حاكم التحقيق نصرة الأورفلي.

وقعت حادثة أخرى مُشابهة لما جرى في سجن بغداد،وتمثلت هذه المرة في سجن الكوت،عندما أضرب السجناء السياسيون عن الطعام وترديدهم شعارات معادية للحكومة، وذلك في الثالث من أيلول 1953،عندما عارض السجناء تسفير خمسة عشر سجيناً من اليهود الشيوعيين،ومانعوا في إخراجهم من بينهم،فأعلنوا عصيانهم،وهاجموا قوات الشرطة والسجانين بالحجارة والآلات الجارحة المتوافرة لديهم،واستخدم الشرطة الأسلحة النارية وغيرها مما أوقع العديد من الإصابات بين قتلى وجرحى من السجناء.

ويروي محمد علي الصوري رأياً مناقضاً لادعاءات الحكومة إذ يقول ((قدم السجناء السياسيون في سجن الكوت احتجاجهم.ولقد عملت إدارة السجن على نقل بعض هؤلاء السجناء إلى سجن نقرة السلمان وبدأت تستفز الباقين منهم وتضييق الخناق والحصار عليهم. وبدأ المشرفون على السجن يشدون على السجناء وأشاعوا في مدينة الكوت ان السجناء عصوا سجانيهم وخرجوا على أوامر السجن وأعلنوا العصيان وانهم تمردوا على الحكومة.. كل ذلك لأجل ان يهيئوا أذهان الناس ويعذروهم حين يقومون بهجوم مسلح على السجن.ولكن هذه الحيلة الزائفة كشفتها عوائل المسجونين أنفسهم عندما سمح لبعضهم بزيارة أقاربهم من المسجونين،فأفهموهم الحقيقة..))، وفي ((اليوم الثاني من شهر آب من السنة نفسها.. كسرت شرطة السجن خزان المياه الخارجي. وامتنعت إدارة السجن عن تقديم الطعام المخصص لهم.واستمر الحصار شهراً ويومين عاش السجناء خلاله على تقتير شديد في الطعام الذي وصلهم من ذويهم قبل بدء الحصار. وبعد ستة أيام من الحصار أخذوا يصنعون الخبز من النخالة ودقيق العدس والحمص،ثم من قشور الباقلاء،وكان الماء المخزون قليلاً،على الرغم من الحر الشديد،لهذا قرر السجناء حفر بئر في السجن بالأدوات اليسيرة التي عندهم ولكن الشرطة منعتهم عن ذلك وهددتهم بالقتل إذا قاموا به.. ولم يبالوا بتهديد الشرطة واستمروا على الحفر حتى وصلوا إلى عمق أربعة أمتارٍ حيث بلغوا الماء..، ولاشك بأن هذا كان نصراً رائعاً للسجناء على شرطة السجن وإدارته وجعلهم يقومون بهجوم شامل كاسح..)). ويبدو من ذلك أنّ شرطة السجن وإدارته هي التي استفزت السجناء وضيقت عليهم في المآكل والمشرب باعتبارهم (مجرمين خطرين) وان البادئ هم شرطة السجن وان السجناء لم يقوموا بالإضراب والتهجم على الشرطة والحكومة إلا بعد المعاملة الخشنة القاسية والإهانات المتكررة لهم،فضلاً عن قسوة السجانين وبُعدهم عن التعامل الإنساني والأخلاقي،ولاسيّما محاصرة سجناء عزل ومنع الماء والأكل عنهم،مما يثير الكثير من الاستفهامات حول السجون في العراق وخرقها لأبسط حقوق الإنسان أبان العهد الملكي.

تعرضت وزارة الداخلية إلى الانتقاد من الأحزاب السياسية ولاسيّما حزب الاستقلال بسبب هذه الحوادث،وسوء تعامل الشرطة معها،لكن لا نجانب الحقيقية إذا قُلنا بان الشرطة كانت تنفذ واجباتها الموكلة إليها وحسب الضوابط والتعليمات التي تنظم عملها من الجهات العليا على الرغم من ان بعض نشاطات وربما تصرفات أفراد الشرطة وبقية مؤسسات وزارة الداخلية قد لا تلقى الرضا والترحيب من الأحزاب والصحف المعارضة، وهذا مؤشر جيد على وجود هامش من الحريات والديمقراطية في العراق الملكي حتى وان قست الحكومة وضيقت في الكثير من الأحيان على الأحزاب والصحافة والرأي العام، إلا ان ذلك لا يمكن لأي باحث موضوعي ان يتجاهله أو يُغمض عينيه عنه.

ويبدو أنّ هذه الحوادث قد زعزعت الثقة بوزارة جميل المدفعي السادسة،مما اضطره إلى تقديم استقالته في 17ايلول 1953 إلى الملك فيصل الثاني.

عن رسالة (وزارة الداخلية العراقية 1939 ـ 1958)

في بغداد كانت لي أيام

زكي مبارك ونادي القلم العراقي

د. زكـــي مـبـارك

ذاكرة

في العـراق مـا يسعـى (يوم القبـول) وهو مـا نسميه في مصـر (يوم الاستقبال) وهو يوم من أيام الأسبوع ينتظر فيـه الرجـل زائريـه في الصبـاح أو في المسـاء: فمعـالي السيـد محمـود صبحـي الدفـتري يستقبـل زائريـه في صباح الجمعـة، وهو صباحية جميلة يتلاقـى فيها أعيان أهـل الأدب في بغداد، ولهـا تأثير شديد في توجيه الحياة الأدبية والاجتماعية. ومعالي الشيخ محمد رضا الشبيبي يستقبل زائريه في مساء الخميس، وقد يتلطف باستقبال زائريـه في كل مسـاء، لأنـه يقيـم بضاحيـة نائيـة تسمى (الزويـة) وله علـى شط دجلة نادٍ جميل يشـرح الصدور، ويؤنس العيـون، وفي ذلك النادي تثـار مشكلات متصلة بالعلوم والآداب والفنون، وتسمع فيه أغاريد (أبي كلثوم الوفـدي) وهو الشاعـر المفتون بأغـاني أم كلثوم وأخبار الوفد المصري، هـو السيد باقر الشبيبي الذي يحب مصر أكـثر ممـا يحبها المصريـون أعـزه اللـه وأدام عليه نعمة الوفاء.

وخلاصة القول أن لأكثر أهل العراق أندية تقام في البيوت أيام القبول وهي أندية توجه الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسيـة وتسـير بالمجتمـع العراقي إلى غايـات فيها القريـب والبعيـد، وقد تكون لها صلة بمـا يظهر في الجو العراقي من شؤون وشجون، فالرجال هنالك لا يكفون عن مراقبة الاتجاهات المحلية إلا في أندر الأحايين.

السهرات الصحفية

وبجانـب حفلات القبول تقام سهـرات الصحفيين في دور الجرائد والمجـلات، وهي سهرات فاتنة إلى أبعد الحدود. وهـل أنسى سهراتي في إدارة جريـدة (العراق) وجريدة (البـلاد)؟ وهـل أنسـى أن إخـواني في جريـدة (الهدف) كانـوا يمـدون روحي بأكـواب الصفـاء؟ وهـل أنسى أن كؤوس الشاي في جريدة (بغداد) كانت أطيب من كؤوس الصهباء؟

الصحفيـون في العـراق يذكرون بإخوانهـم في مصر من حيث الجاذبية وخفة الروح، وأنديتهم في جرائدهم تذكر بأنديتنـا في جرائدنـا، فمـا ينسـى أحد كيـف كان النادي الأدبي في جريدة (الجهاد) وكيف يكون النادي الأدبي في جريدة (الأهرام) وجريدة (المصري) وجريدة (السياسة) وإن امتزج نادي (السياسة) بنادي الأحرار الدستوريين. وهل كانت (ندوة الدستور) إلا ندوة أدبية قليلة الأمثال؟

إن الأنـس الـذي يجده من يسمـر بدار (الرسالـة) أو دار (الأهرام) له نظائر فتانة في دار (العراق) أو دار (البلاد). وكما نجد في سهـرات الصحافة المصريـة أقطاب الرجال في أكـثر الميادين، نجـد في سهـرات الصحافـة العراقية أقطاب الرجال في الأدب والسياسة والاجتماع.

وإذا صح للمنفلوطـي أن يسجـل أن النـادي الأدبـي في جريـدة (المؤيـد) خلـق أكابر الباحثـين فإنه يصح لنا أن نسجـل أن الأنديـة الصحفيـة في مصر والشـام والعراق سيكون لها فضل عظيم في تكوين الجيل الجديد.

أول نـاد أدبي عرفته في بغداد هو نادي المعارف، والمعتمد لهـذا النادي هو السيد رشيد العبيـدي، وهو أديب عراقي تخـرج في مصـر بمدرسـة دار العلوم، وهـو زميل السيد حسين بستانة، إليه والى من تخرجوا في دار العلوم أقدم أطيب التحيات، فهم سفراء مصر في العراق.

ونادي المعارف هو نـادي المعلمين، وفيه شربت أول كأس مـن ماء دجلة، وفيه كنت ألقى مـن يسألون عني في مساء كل خميس.

في نـادي المعـارف يلتقـي المعلمـون كل يـوم، فيقـرءون الجرائـد والمجـلات، ويتجاذبـون أطـراف الأحاديـث، ويستعـدون لاستقبال من يفد على بغداد من رجال العلوم والآداب والفنون.

فإن قلت إن (نـادي المعارف) في بغداد له تأثير في توجيه الحيـاة الأدبيـة فأنـت صـادق كل الصدق، لأنـه موصول الأواصـر بأكـثر البـلاد العربيـة، ولأن رجالـه مـن أكابر المدرسـين، والمدرسـون هم المصلحـون الأوائل في جميع الشعوب.

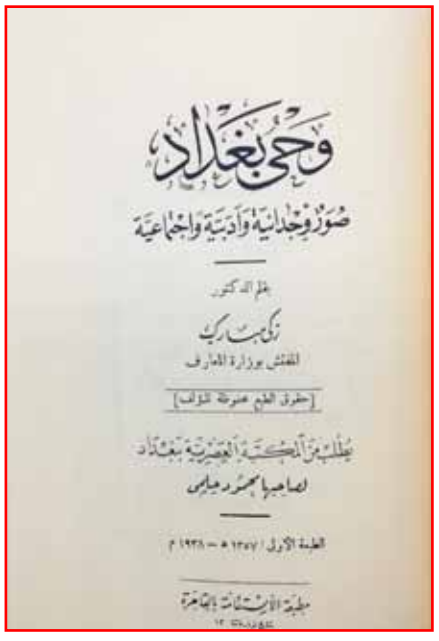

نادي القلم العراقي

هو تـاج الأنديـة العراقية، أسس منذ سبع سنـين أسوة بأنديـة القلـم في كثـير مـن أقطار العـالم القـديم والعالم الجديـد، واختير الشاعر جميل صدقـي الزهاوي رئيساً، والدكتور محمـد فاضل الجمالي نائـب رئيس، والدكتور متي عقراوي أمينـاً للصندوق، والأسـتاذ إبراهيم حلمي العمر كاتم أسرار.

والرئيـس اليوم هو معالي الشيخ محمـد رضا الشبيبي، ونائـب الرئيـس هـو الدكتـور محمـد فاضـل الجمـالي، وأعضـاؤه يزيدون على الثلاثين، وهـم يختارون من بين الرجال الموسومين بالمواهب العلمية والأدبية.

ليـس لهذا النـادي دار، وإنمـا يجتمع الأعضـاء من وقت إلى وقـت في منازل يتوافون إليها علـى ميعاد، فهم اليوم في منـزل الأسـتاذ عباس العـزاوي، وهم غـداً في منزل الأسـتاذ جعفر خياط، وهم بعد غـد في منزل الأستاذ باقر الشبيبـي... الخ. وعلى مـن يجتمعـون في داره أن يقدم إليهـم الشـاي أو المرطبـات، إن اجتمعـوا في العصريـة، فإن اجتمعـوا في المساء كان من واجبه أن يتلطف بتقديم العشـاء الخفيف. ولا يجتمعون في المساء إلا إن كانت دار الداعي في مكان بعيد.

وفي كل اجتمـاع يلقـي أحـد الأعضـاء مسامـرة علميـة أو أدبيـة أو اجتماعيـة. ثـم يـدور النقاش بعـد استئذان الرئيـس، وقـد يصـل النقاش إلى درجـات مـن العنف لا يخففهـا إلا ضحـكات الدكتور الجمالي وفكاهـات الأستاذ أبي إيناس.

وأعضاء هذا النـادي في غاية من الحيوية، وهم يرسلون من يمثلهم في المؤتمرات التـي يقيمها نادي القلم العالمي. وقـد أصدر أخـيرا مجموعة نفيسـة ضمنوها طوائف من المحاضـرات التي ألقيـت في اجتماعاتهـم الدورية، وتقع هـذه المجموعـة في أكـثر مـن ثلاثمائـة صفحـة بالقطـع المتوسـط، وبهـا رسـوم لجميـع مـن حـوى هـذا السفـر أبحاثهم الجياد.

نجـد في صدر المجموعـة مقالاً علمياً عـن المجريطي إمام فلاسفة الأندلـس في الرياضيات والطبيعيات، وهو مقال مفصـل دبجه الأسـتاذ محمد رضا الشبيبي. ولهذا الأسـتاذ الجليـل بحـث آخـر في هذه المجموعـة سمـاه (قصة فتح بغداد)، وهو يصور ما كان عليه المغول من القوة الحربية والسياسيـة يـوم استطاعـوا اجتيـاح العـراق؛ ويمكـن بسهولة أن نعد هذا البحث من فلسفة التاريخ.

وهنالـك بحـث شائـق للأستاذ أحمـد حامـد الصراف عن (الغـلاة) وهـي الفرقة التي تعبد عليا وتـراه خالق الكون وسر الوجود

ولنـا ملاحظات على هذا البحث يضيق عنها هذا الحديث، وقد نرجع إليها بعد حين.

وفي هذه المجموعة خلاصة وافيـة لأعمال المؤتمر الرابع عشـر لأندية القلم وقد عقـد في بونيس إيرس بالأرجنتين (5 - 15 أيلـول سنـة 1936)، وهـذه الخلاصة هي تقرير قدمـه الأستاذ مجيد خدوري منـدوب نادي القلم العراقي، وفي هـذا التقريـر إشـارات إلى شـؤون أدبيـة وفلسفية تستحق الالتفات.

ويهمنـي أن أوصـي قـراء الرسالـة باقتنـاء هـذا السفـر النفيس، فهـو عصارة جهـود محمودة في خدمـة العلوم والآداب، وهو يصور جوانب من النشاط العلمي والأدبي في بغداد.

ثـم ماذا؟ ثـم أجمـل الغرض من هـذا الحديث فأقـول: إن الآثار المدونة في الجرائـد والمجلات والمطبوعات لا تمثل أعمـال الأندية العراقية كل التمثيل، ففي تلك الأندية تدور مطارحـات ومساجـلات تفـوق العـد والإحصـاء، وفيهـا تدرس أعمـال الأدبـاء الذيـن يصـل صريـر أقلامهم إلى العـراق. ولأدبـاء الرافديـن موازيـن في النقـد الأدبي لا تخلـو من تحري الدقة والعدل، وهـم يعرفون من أخبارنا الأدبية كل شيء، ولا تغيب عنهم مراميـنا إلا في النادر من الأحيان، كأن يصدقوا أقوال المصريين بعضهم في بعض، ومـا دروا أن تهاجـي الصحف المصرية بـاب من الرياضة على إجادة التعبير في مختلف الأغراض.

والظاهـر أني مضطـر إلى تذكـير أدبـاء مصـر بأنهـم لا يكتبـون لأنفسهـم، وإنمـا يكتبـون لأقطار كثـيرة، وتلك الأقطار قد يغيب عنها غرام المصريين بالنكتة والمزاح، فما ترسله على سبيـل الفكاهة قد يظن من الحقائق، ثم يؤول أسوأ التأويل.

أمـا بعد فهل يرى القراء أني دللتهـم على مظاهر الحيوية الأدبية في أرجاء العراق؟

إننـي أوجزت القـول عن الأنديـة الأدبية لأدخـر الفرص للحديـث عن رجـال الصحافة وقادة الفكـر في تلك البلاد، فما أحوال الصحافة العراقية؟

سـأرى ويرى معـي القراء كيـف تجول الأقـلام وتصول في وطـن دجلـة والفـرات، على شـرط أن يرفـع الحجاب بينـي وبـين زملائـي هنـاك، فلا يقـال إننـي أخـرج على آداب الصداقـة والأخوة حين انتقل مـن الحمد إلى الملام.

وهـل أذكـر أهل العـراق بالسـوء إلا مصانعـة للكاشحين والحاقدين؟

كلانا مُظهِرٌ للناس بُغضاً... وكلٌ عند صاحبه مكينُ
تخبَرنا العُيون بما أردنا... وفي القلبين ثم هوًى دفين

م. الرسالة /العدد ٤٠٥/ تاريخ: ٠٧ - ٠٤ - ١٩٤١

كنت معلما للملك فيصل الثاني

مصطفى جواد يمنح تلميذه فيصل الثاني درجات امتحانه لنصف السنة في العام الدراسي ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥، كما جاء في الوثيقة التالية:

درجات امتحان النصف سنة
١٩٤٤ - ١٩٤٥

الحساب	الدرجة عشرة وكفاية
الجغرافية	٩ تسع درجات فقط
القراءة	٨ ثمان درجات فقط
الخط	٩½ تسع درجات ونصف فقط
الجبر والهندسة	٦½ ست درجات ونصف فقط
الإملاء	١٠ عشر درجات
الأخلاق	٧ سبع درجات فقط
التعبير	٦½ ست درجات ونصف فقط

د. مصطفى جواد

إعداد: ذاكرة عراقية

من محاسن الايام ان يطلع محرر هذه الصفحات على احاديث للدكتور مصطفى جواد، العالم واللغوي والمؤرخ، عن صفحات من حياته، وهي مسجلة بصوته، وهذه الاحاديث قدمتها أسرة مصطفى جواد للباحث الاستاذ توفيق التميمي عندما كان يروم انتاج فيلم وثائقي عنه، ولم يكتف التميمي بذلك، بل زودني بنصوص هذه الاحاديث. ولا ريب انها وثائق اصيلة، جديرة بالتنويه والتحقيق، لان مصطفى جواد كان منبسطا في احاديثه، ويحاول تقديم ما هو منسي او مطوي من حياته. فضلا عن ما عرف عنه من صدق الرواية وطرافته. واليك من هذه الاحاديث:

يقول الدكتور مصطفى جواد:

وفي سنة 1934 ميلادية سافرت الى باريس واردت الدخول في كلية السوربون من جامعة باريس فلم تلق شهادتي في مدرسة دار المعلمين الابتدائية منهم قبولاً، فاستعنت بمستندات علمية اخرى وترجمتها الى الفرنسية، وساعدني ايضاً شيخنا الاستاذ لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي المشهور فقبلت في كلية السوربون لغرض اعداد شهادة الدكتوراه فاخترت موضوعا تاريخيا عنوانها (سياسة الدولة العباسية في اواخر عصورها) وقبل ان اتم عملي كانت مدة التعهد وهي ثلاث سنوات قد انتهت فأوعز الدكتور فاضل الجمالي وزير الخارجية آنذاك باعادتي للتدريس ببغداد بعد أن أمضيت ثلاث سنوات في باريس ادرس في جامعة (سوربون)، لكنني عدت من دون أن أكمل رسالتي الدكتوراه لكونه اي الجمالي كان يكره شهادات الدكتوراه في وزارة المعارف وبعد عودتي الى بغداد عرضت شكواي على رئيس الوزراء الذي كان يومئذ جميل المدفعي رحمه الله وعرضت عليه غبني ايضا على الشاعر الكبير الاديب الذائع الصيت محمد رضا الشبيبي رحمه الله وكان آنذاك وزير المعارف فوافقا على تجديد التعهد بعثتي لمدة سنتين أخريتين وجددته فسافرت الى باريس مرة أخرى عودا على بدء وأكملت رسالة الدكتوراه اي اطروحتها كما يقولون واعلنت الحرب العامة الاخيرة فلم تتهيأ لي مناقشتها ولا طبعها ولا تزال مخطوطة غير مطبوعة ولا مترجمة، ولما رأينا ان هجوم الالمان الجوي على باريس قد بدأ أيقنا بان الحرب ستطول والبقاء في فرنسا جدا خطر وسيئ العاقبة، فعدت الى العراق بالقطار مع افراد من الطلاب العراقيين قبل اعلان ايطاليا الحرب بايام، ووصلت الى بغداد وبقيت اشهراً من غير تعيين لاني نقلت كتابا مقدما الى بعض الوزراء الذين لا يقدرون طلب الحقيقة العلمية حق قدرها، بعدها عينت في دار المعلمين العالية مدرسا او معلما او استاذا التي تسمى اليوم كلية التربية وذلك في سنة 1939 ميلادية ثم دعيت لخدمة الاحتياط فسأموني وسأمتهم حتى تخلصت وعدت الى للمحاضرات في الدار المذكورة.

في العام 1942 دعيت لتعليم (الملك) الصغير فيصل الثاني اللغة العربية ابتداءً من القراءة الخلدونية و كان اهمل تعليمه للغة العربية وامروني بتعليمه لمدة سنة واحدة فبدأت بتدريسه في السنة السابعة من عمره وعلمته القراءة والكتابة، واذكر عندما قرر اهلوه دراسته في انكلترا امرت والدته رحمة الله عليها وكانت خير امرأة في الاسرة باستصحابي اليها فلم استطع الاباء وكنت اود جاهدا ان اجعله ملكاً يشبه صغار الملوك الذين قرأت سيرهم في التاريخ الاسلامي فاعجبتني وكان مترددا في طلب حاجاته المدرسية وكان يشكو من ذلك، وقلت له ذات مرة انت ملك فقل لهم هاتوا كذا وكذا فلا يستطيعون رفضه، فلما قال لهم بلهجة الأمر هاتوا كذا وكذا، قالوا له ليس اسلوب كلامك، فمن علمك هذا النوع من الطلب، وهو لضعف ملكة الاستقلال في نفسه، قال لهم الذي علمني ذلك هو مصطفى جواد فحقدوها علي واعادوني الى التدريس في دار المعلمين العالية في آخر السنة الدراسية الاخيرة خوفا من تربية روح الاستقلال بنفسه.

وكنت لما بدأت تدريبه (يقصد الملك فيصل الثاني) وطلبت بعدها نقلي الى مديرية الاثار لصعوبة الجمع بين تدريسي في دار المعلمين العالية وتعليم الملك الصغير، فنقلت الى وظيفة ملاحظ فني ثم رايت سوء الادارة فيها وبقاء راتبي المالي على حاله، فرجعت الى دار المعلمين العالية وبقيت فيها الى ان انشئت جامعة بغداد وسميت انذاك كلية التربية.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5193) السنة التاسعة عشرة

الاثنين (30) أيار 2022

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون